الفصل الرابع

obeikandl.com

الفصل الرابع

أهداف ومؤسسات التعليم فى مصر فى عصر الولاة

أولا : أهداف التعليم فى الاسلام

ثانيا : مؤسسات التعليم فى مصر فى عصر الولاة

أ - الجـــوامع

ب - الكتاتيـــب

جـ - مجالس المناظرة

د - الكنائس والأديرة

هـ - بقايا مدارس الأسكندرية العقلية

و - الحرف وأنماط التدريب

- الحرف والصناعات

- أنماط التدريب الحرفى

obeikandl.com

الفصل الرابع
(أهداف ومؤسسات التعليم في مصرفى عصر الولاة)

أولا : أهداف التعليم في الإسلام :

تذكر العقيدة الإسلامية أن الهدف من الخلق هو عبادة الخالق سبحانه فيقول تعالى " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنّ والإنْسَ إلا لِيَعْبُدُون " (١) .

وأكدت أيضا على ذلك ببلاغة قوله تعالى " يَاأَيُهَا النَاسُ اُعْبُدُوا رَبكُمُ الذِى خَلَقَكُمْ وَالذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلكُمْ تَتقُونْ " (٢) .

وان هذا الأمر – العبادة والتقوى – كان دائما ما يأمر به الخالق تعالى جميع الأمم السابقة على الإسلام بواسطة رسله حيث يقول تعالى " وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إلا نُوحِى إلَيْهِ أَنَهُ لا إلَهَ إلا أَنَا فَاعْبُدُونْ " (٣) .

وكان من الطبيعى بعد أن علم المسلمون الهدف من خلقهم ووجودهم فى هذا الكون ألا وهو أن يعلموا على أى وجه يجب أن تكون تلك العبادة التى ستحقق الغرض من خلقهم ، وذلك كما يريد الخالق وأيضا أن يتعلموا هذا الهدف ، وقد حدد الخالق سبحانه مصادر المعلومات عن أركان وأوامر ونواهى تلك العبادة . كما جاء فى كتابه العزيز وهما مصدران : –

١ – **القرآن الكريم** : حيث يقول تعالى : " الرّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إلَيْكَ لِيُخْرِجَ الناسَ مِنَ الظلُمَاتِ إلَى النورِ بِإذْنِ رَبهِمْ إلى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ " (٤) .

---

(١) الذاريات ، ٥٦ ، ويقول الامام النووى " وهذه تصريح بأنهم خلقوا للعبادة ، فحق عليهم الاعتناء بما خلقوا له " النووى ، رياض الصالحين ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية (١٩٨٩) ص ٤٠ .

(٢) البقرة (آية ٢١)

(٣) الأنبياء (آية ٢٥)

(٤) ابراهيم (آية ١)

obeikandi.com

فهو يبين للمسلمين كل شيء فيقول تعالى : " وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ " (١) .

٢ – **السنة النبوية :** حيث قال تعالى " مَا أَتَاكُمُ الرسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا " (٢) .

فأوجبت الضرورة على المسلم أن يتعلم تلك المطلوبات وقد جعل الخالق سبحانه – تلك الضرورة – أى العلم فريضة وعبادة على كل مسلم حيث أمر تعالى أول ما أنزل فى كتابه " اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الذِى خَلَقَ " (٣) .

وقد شرف الخالق تعالى تلك الفريضة فجعل نبعها منه حيث قال " عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ " (٤) وشرف أهم أدواتها بأن أقسم به حيث يقول تعالى " ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ" (٥)

وقد شرف أيضا الخالق تعالى الإنسان بالعلم على سائر مخلوقاته بما فيهم الملائكة عندما أمرهم بالسجود لآدم لما تعلمه من الأسماء التى علمها له الخالق تعالى حيث يقول " وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ..... " (٦) .

كذلك شرف الخالق تعالى كل من كان يؤدى هذه الفريضة حيث يقول تعالى " يَرْفَعُ اللّه الذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَات " (٧) .

يرفع إلى مرتبة بعده وبعد الملائكة وهى مرتبة الشهادة له بالوحدانية المطلقة حيث يقول تعالى: " شَهِدَ اللّه أَنَهُ لا إِلَهَ إلا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُلُو الْعِلْمَ ....." (٨) .

---

(١) النحل (آية ٨٩)
(٢) الحشر (آية ٧)
(٣) العلق (آية ١)
(٤) العلق (آية ٥)
(٥) القلم (آية ١)
(٦) البقرة (آية ٣١)
(٧) المجادلة (آية ١١)
(٨) آل عمران (آية ١٨)

openkandil.com

لقد نال أهل العلم تلك الدرجة العليا والتكريم ذاك لأنهم كانوا أشد الخلق خشية له حيث يقول تعالى " إِنمَا يَخْشَى اللّه مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءَ ..... " (١) .

وحق على الخالق تعالى أن يكرمهم لتقواهم حيث يقول " إِنَ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّه أَتْقَاكُمْ " (٢) .

إن هذا التفضيل جعل الإنسان مستحقا لأن يخلف الخالق تعالى على الأرض فسجدت له الملائكة، ميزه الله بالعلم والبيان وشرفه بإرسال الرسل لتساعده على الإخلاص فى العبادة (٣)

ولكى يؤتى العلم والتعليم ثمارهما فى إعداد الإنسان العابد وأصبح لزاما أن يعمهم التعليم ويتاح العلم لكل من طلبه ، ذلك أن الجميع خلقوا ليعبدوا الله وبالتالى فكان طلب العلم فريضة على كل مسلم وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم . " فلتفشوا العلم ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم فان العلم لا يهلك حتى يكون سرا " (٤) .

إن العلم الذي دعا إليه الإسلام والذى رغب فيه هو الذى يحقق ما خلق الانسان لأجله ومن هنا كانت الأولوية فى التعليم لتعليم العلوم الدينية والتى أجمع العلماء على أنها هى الفرض الواجب على الأمة ، فمن القرآن يتعلم الانسان ما ينفعه ليكون عبدا صالحا ففيه الحلال والحرام، وفيه قصص القرآن وما بها من الحكم والمواعظ فيستنبط منها الوعد والوعيد والتحذير والتبشير والنشر والحشر والحساب والعقاب والجنة والنار ، وفيه تنظيم المعاملات والعلاقات والمواريث والاشارة الى باقى العلوم والمعارف (٥) .

وأهم الصفات فى العلم فى الاسلام " فان العلم انما يكون افادة للأفضل ، والعلم فى مقاصد الخلق مجموعة فى الدين والدنيا ولا نظام بالدين الا بنظام الدنيا .

---

(١) فاطر (آية ٢٨)

(٢) الحجرات (آية ١٣)

(٣) عبد الفتاح جلال ، من الأصول التربوية فى الاسلام ، المركز الدولى للتعليم الوظيفى ، سرس الليان ، (١٩٧٧ م) ص ٩٣ (مصدر سابق) .

(٤) البخارى ، الصحيح ، حـ١ كتاب العلم ، ص ٣٦ .

(٥) السيوطى ، الاتقان فى علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، الهيئة العامة ، القاهرة (١٩٧٤ م) ، حـ٢ ص ص ٣١ :٣٦ .

openkanal.com

وليس ينتظم أمر الدنيا الا بأعمال الآدميين [١] .

فالعلم النافع هو ما يخدم الانسان فى دنياه وأخراه ذاك أن الدنيا مزرعة الآخرة ، فالأعمال يتم الحساب عليها فى الآخرة والعمل عبادة وقد أمر الله تعالى به ، وهكذا فكل علم يساعد الانسان على توسعة معيشته ودفع الضرر عنه يكون محمودا ، ان العلم فى الاسلام لم يطلب لذاته وانما لأنه هو الوسيلة الوحيدة والرئيسية للوصول الى العبادة الحقة التى يتطابق فيها القول والعمل ، فكان قوله (صلى الله عليه وسلم) " اللهم انفعنى بما علمتنى ، وعلمنى ما ينفعنى ، وزدنى علما ، والحمد لله على كل حال " (٢)

ولما كان هدف التعليم فى الاسلام والدولة العربية دينيا ودنيويا معا حيث كانوا يرمون الى اعداد المسلم لعملى الدنيا والآخرة معا وكان تحقيق هذا الهدف هو ما قاد العرب الى التزود من العلوم والمعارف التى فيها صلاح دينهم ودنياهم فعنوا بتدارس علوم الدين والشريعة، كما عنوا بدراسة علوم اللسان والتاريخ والجغرافيا والعلوم العقلية من طب وكيمياء وفيزياء ورياضيات وما اكتسبوه من مهارات فبرعوا فى الحرف والعلوم للارتقاء بمعايشهم الدنيوية ، فتمكنوا بفضل هذه التربية الجامعة من تشييد حضارة رائعة قدمت للعالم زادا ثقافيا علميا كان هو الأساس فى تطوير الحضارة الحديثة كلها (٣) .

وكانت تلك الأهداف الاسلامية هى منهل التعليم والمعرفة فى كافة أرجاء العالم الاسلامى ومنه مصر والتى ستظهر تلك الأهداف واضحة فى نظامها التعليمى من خلال تنوع المؤسسات التعليمية بها لممارسة أنواع التعليم المختلفة فيها.

---

(١) الغزالى ، احياء علوم الدين (مصدر سابق) .

(٢)عبد الفتاح جلال ، الأصول التربوية (مرجع سابق) ، ص ٨٣ ، ٨٤ . ، حـ١ ، ص ١٢ .

(٣) ابن عبد البر القرطبى ، جامع بيان العلم وفضله وما ينبغى فى روايته وحمله ، دار الكتب العلمية ، بيروت (١٩٧٨م) ، حـ٢ ص ٣٦ ، ٣٧ / السيوطى ، الاتقان (مصدر سابق) ، حـ٢ ، ص ص ٢٨ ، ص ص ٢٨ : ٣٦ حيث أورد فيها ذكر كافة العلوم الدينية والعقلية والحرف والآيات القرآنية التى وردت فيها .

ثانيا : مؤسسات التعليم فى مصر فى عصر الولاة

أنه مما لاشك فيه أن أهداف التعليم ومعالمه انما تظهر من خلال مؤسساته والتى يتضح عن طريقها مناهجه وعلومه وأساليبه العلمية ، ولما كان هدف التعليم الاسلامى دينى ودنيوى معا فقد ظهرت المؤسسات التعليمية التى تقدم تلك العلوم والمعارف المختلفة فى مصر الاسلامية فى عصر الولاة والتى تمثلت فى : -

١ - الجوامع .

٢ - الكتاتيب .

٣ - مجالس المناظرة .

٤ - الكنائس والأديرة .

٥ - بقايا مدارس الأسكندرية العقلية .

٦ - الورش وبيوت التدريب الحرفى .

وفيما يلى الحديث عن كل نوع من تلك المؤسسات : -

١ - الجوامع : لما كان التعليم فى مصر فى عهد الولاة قد قام أساسا لتعليم الدين الاسلامى واللغة العربية فكان لابد للجوامع أن تقوم بهذا الدور خاصة فى بداية الفتح الاسلامى فى مصر وبالفعل فقد أصبحت هى المركز الرئيسى للحياة العلمية والثقافية فى العالم الاسلامى ومنها مصر لتحقق الهدف الدينى والثقافى فى تعليم القرآن وعلومه [١].

وحقا لم يكن هذا النمط فى التعليم الدينى غريبا على البيئة المصرية ، فقد كانت أماكن العبادة كالكنائس والأديرة والمعابد من قبلها أماكن للتدريس ، كما كان رجال الدين هم من يقومون بمهمة التعليم (٢) .

---

(١) طاش كبرى زادة ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، (١٩٦٨م) ، حـ٢ ص ٢٥٩ ، حيث أكد على .

" أن حفظ القرآن فرض كفاية على الأمة لئلا ينقطع عدد التواتر فيه فلا يتطرق اليه التبديل ولا التحريف "

2 - Marron (H.T.) : Histoire de L'education dans L'antiquente, Paris (1948) V.1, P 133, 134.

ومن تلك الأهمية لنشر الاسلام وتعاليمه ، كان أول ما بدأ به عمرو بن العاص فى تخطيطه لمدينة الفسطاط مركز الحكم فى تأسيس مركز الديانة والحكم الاسلامى به ، وشرع عمرو فى بناء جامعه الذى عرف بجامع عمرو بن العاص أو تاج الجوامع أو بالمسجد الجامع فى ٢١ هـ وكان موقعه لرجل يدعى قسيبة بن كلثوم التجيبى ويكنى بأبى عبد الرحمن فسأله عمرو فى منزله فتصدق به قسيبة للمسلمين فاختط عمرو جامعه بهذا الموقع (١) .

وقد وصف ابن عبد الحكم كيفية بناء هذا المسجد بقوله وكان ماحوله حدائق وأعناب ونصبوا الحبال حتى استقام لهم ، ووضعوا أيديهم فلم يزل عمرو قائما حتى وضعوا القبلة ..... (٢) .

ولقد اتسم المسجد الجامع فى البداية بالبساطة فى البناء حيث بلغ طوله خمسين ذراعا وعرضه ثلاثين ذراعا وكان سقفه منخفضا وليس له صحن أو محراب فى البداية ووقف على بنائه عدد كبير من الصحابة بلغوا نحو ثمانين صحابيا منهم الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود وعبادة بن الصامت وأبى ذر الغفارى وغيرهم (٣) .

وأصبح جامع عمرو موضع اهتمام الولاة بعد انشائه فى تعيين المؤذنين له وفى العمل على توسعته بصفة مستمرة ليتناسب مع التزايد المستمر فى اعداد المعتنقين للاسلام وفى طلبه العلم والمعرفة وقد كان الولاة حريصين على الجامع لأنه مركز صلاة الجماعة فى يوم الجمعة حتى بعد كثرة المساجد التى أقامتها القبائل العربية وخطتها بالفسطاط ، فظل جامع عمرو المركز

---

(١) ياقوت الحموى ، البلدان (مصدر سابق) ، حـ٤ ص ٢٥٦ .

(٢) ابن عبد الحكم فتوح مصر والمغرب ،(مصدر سابق) ص ١٢٢ / المقدسى ، أحسن التقاسيم (مصدر سابق) ، ص ١٩٩ حيث أضاف على ابن الحكم قوله (انه كان على هيئة جامع دمشق) .

(٣) البغدادى ، مراصد الاطلاع (مصدر سابق) ، حـ٢ ص ٣٥٤ ، ٣٥٥ / ابن الكندى ، فضائل مصر (مصدر سابق) ، ص ٣٧ ، ٣٨ وصف البناء بقوله " قال يزيد بن أبى حبيب المحدث والفقيه المصرى أنه وقف على اقامة قبلة المسجد الجامع ثمانون رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ..... "

الدينى الأول ، فكان يؤذن فيه أولا للصلاة ثم يؤذن للصلاة كل مؤذن فى الفسطاط فى وقت واحد(١) .

ولأن الجامع كان موضع العبادة ورمز الترابط الاسلامى فضلا عن كونه مجلس العلم والذكر فقد حرص الولاة على الاهتمام بعمارته وادخال التحسينات عليه فزاد فيه الوالى "مسلمة بن مخلد الأنصارى سنة ٥٣ هـ " من جهة الشرق وقام بتبيضه وزخرفته وقام ببناء منارة له وأقام له أربع مآذن فى اركانه وأقام مآذن كذلك لباقى مساجد الخطط (٢) .

وأخذت التوسعات تزداد فى جامع عمرو حيث قام عبد العزيز بن مروان بزيادة مساحته من كافة الجوانب ، وكانت أهم الاصلاحات والزيادات التى تمت للمسجد الجامع فى عصر الولاة على الاطلاق هى اضافة الأمير عبد الله بن صالح ٢١٢ هـ والى مصر من قبل الخليفة المأمون أضاف قدر مساحته اليه من الجهة الغربية وتلك التى أجمع علماء الآثار على أنها كانت آخر زيادة حيث أصبحت مساحته على ماهى عليه الان والتى بلغت على مر فترة حكم الولاة بست عشرة مرة قدر المساحة التى بنى عليها عند انشائه فى ولاية عمرو بن العاص الأولى (٣) .

ان المسجد الجامع لم يكن مجرد مكان لأداء الصلوات بل كان له وظائف أخرى فقد أصبح مركزا لمجلس القضاء حيث يجلس القضاة للفصل بين المتخاصمين وتطبيق أحكام الشريعة الاسلامية وكان يتم تعيين هؤلاء القضاة من العلماء والفقهاء (٤) .

وكذلك كان المسجد الجامع مركزا للمحتسب وهو القائم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وكان مقرا أيضا لبيت المال الذى يشرف عليه متولى الخراج الذى كان عادة ما يكون قاضى البلاد أيضا (٥) .

---

(١) المقريزى ، الخطط (مصدر سابق) ، حـ ٣ ، ص ١٠٧ ، ١٠٩ / ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب (مصدر سابق) ، ص ١٤١ ، ١٦٣ ، ١٧٥ .

(٢) الكندى ، الولاة والقضاة (مصدر سابق) ص ٣٨ / المقريزى ، المصدر السابق ، حـ ٣ ص ١١٠ .

(٣)الكندى ، المصدر السابق ، فريد شافعى ، العمارة (مرجع سابق) ، حـ١ (عصر الولاة) ، ص ٣٦٥ : ٣٦٧ / ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ١٧٤ / ليبنول ، سيرة القاهرة (مرجع سابق) ص ٥٨ .

(٤) الكندى ، المصدر السابق ، ص ٣١٤ .

(٥) الماوردى ، الأحكام السلطانية (مصدر سابق) ، ص ٢٠٧ ، ٢٠٩ .

وكان للمسجد كذلك وظيفة تهذيبية اصلاحية وهى وظيفة القصاص والمذكرين وكانوا يجلسون فيه يدعون للاسلام ويحدثون بأحاديث النبى ويتخذون من القصص الدينى وسيلة للعظة والعبرة [١] .

لقد كانت أهمية المسجد الجامع فى كونه المدرسة الدينية الأولى والرئيسية لنشر الاسلام وعلومه وتعريف الناس بها فقد كان مركزا للاشعاع الفكرى والحضارى طوال عصر الولاة وما بعده وقلب الحركة العلمية الدينية النابض يأتيه العلماء وطلاب العلم من كافة الأرجاء الاسلامية(٢) .

وكان المسجد الجامع فى مصر شأنه شان المساجد فى الدولة الاسلامية ، فهو المركز الرئيسى لتعليم الدين وعلومه فى تلك الفترة المبكرة من تاريخ الاسلام قبل نشاة المدارس عن ظريق حلقاتها التعليمية التى قامت به منذ انشائه وكان من أسباب الاهتمام بتلك الحلقات التعليمية بالمسجد الجامع هو حرص الخلفاء على نشر الدعوة الاسلامية وعلوم الدين الاسلامى بالولايات ، فحث الخلفاء ولاتهم على ذلك حيث أمر الخليفة " عمر بن عبد العزيز " عماله بنشر العلم والفقه فى مساجد ولاياتهم بقوله " أما بعد فأمر أهلك أن ينشروا العلم فى مساجدهم فان السنة كانت قد أميتت " (٣) .

ولقد حرص المسلمون الجدد كذلك على التعرف على علوم دينهم فضلا عن رغبة الصحابة الفاتحين فى نشر الدين الاسلامى ومبادئه وعلومه ، فقامت الدراسات الدينية فى

---

(١) ابن حجر العسقلانى ، الاصابة فى نمييز الصحابة ، دار الكتب العلمية ، بيروت (١٨٥٣ م) ، م١ ، حـ١ ، ص ، ص ١٩١ / عبد الرازق حميدة ، الأدب العربى (مرجع سابق) ص ٥٦ .

(٢) المقدسى ، أحسن التقاسيم (مصدر سابق) ، ص ١٢٩ / ابن ظهرة ، الفضائل الباهرة ، (مصدر سابق) ص ١٠٣ : ١٠٧ " وذكر ان كل جامع كان بمثابة مدرسة وأن الطلبة كانوا يشتغلون بأنواع العلوم من كل فن ولا يعرفهم الا من خالطهم فى استيعابهم ، ١٩٢ .

(٣) ابن الجوزى ، سيرة عمر بن عبد العزيز (مصدر سابق) ، ص ٩٣ ، ٩٤ / ابن عبد الحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيز ، مكتبة وهبة (القاهرة) (١٩٥٤ م) ص ٥٤ ، ٦٨ .

المسجد لشرح تعاليم الدين الجديد وتوضيح أسسه ومناهجه وأهدافه ، فوفد اليه الطلاب لتلقى علومه ولقد تخرج منه خيرة العلماء والفقهاء كذلك [١] .

نشأ فى جامع عمرو بن العاص العديد من الحلقات العلمية فى حلقاته الثمان لتشمل مختلف العلوم والمعارف الدينية الاسلامية من قراءات وفقه وحديث وتفسير كما ضمت اليها أيضا علوم اللغة للعلاقة الوثيقة بينها وبين علوم الدين الاسلامى لأنها لغة الدين ، واتسع نطاق تلك الحلقات لتضم بعض المعارف والعلوم العقلية فى حلقاتها كالطب (٢) .

وكان التعليم بالمسجد الجامع متماثلا مع نمظ التعليم بمدارس الأسكندرية القديمة ، فكان الامام العالم يختار كتاباً أو موضوعاً علمياً ليقرأه على طلابه ثم يقوم بمناقشتهم حوله أو يمليه عليهم ، فكانت الحرية الكاملة للشيخ العالم فى تقرير ما يدرس ، وكان الطالب حرا فى تلقى العلم حسبما يريد وفى أى وقت وعلى أى شيخ (٣) .

وكان التعليم فى الحلقات العلمية بالجامع يستمر طوال اليوم وفى كافة المجالات ، فهذه حلقة للفقه وبجانبها حلقة النحو وأخرى لانشاد الشعر ورابعة لرواية الأحبار وكان للمتعلم مطلق الحرية فى الانتقال من حلقة الى أخرى ليتزود بالمعارف المختلفة ويأخذ على العديد من العلماء الأجلاء وان كان أحيانا يستعين بنصيحة من سبقه من الدارسين فى الاشارة اليه عمن يأخذ من العلماء (٤) .

---

(١) سيدة كاشف ، مصر فى فجر الاسلام (مرجع سابق) ص ٢٨٨ .

(٢) أحمد أمين ، ضحى الاسلام ، النهضة المصرية ، القاهرة (١٩٣٥ م) ، حـ٢ ص ٦٦ / محمود اسماعيل ، سوسيولوجيا الفكر الاسلامى (مرجع سابق) ، حـ١ ص ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٣) ابن رستة ، الاعلاق النفيسة ، تحقيق ذى غويه ، ليدن (١٨٩٢ م) ص ١٢٦ / عبد الرحمن بدوى ، التراث اليونانى فى الحضارة الاسلامية (مرجع سابق) ص ٥٢ .

(٤) ابن ظهيلرة ، الفضائل الباهرة (مصدر سابق) ، ص ١٩٢ / أحمد أمين ، ضحى الاسلام (مرجع سابق) حـ٢ ص ٦٧ .

ولقد حظى جامع عمرو بن العاص بنوابغ العلماء فى العلوم المختلفة من الصحابة ومن أهل البلاد ففى حلقات الحديث درس الطلاب على الصحابى الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص صاحب صحيفة الصادقة التى كانت أساس علوم الحديث (١).

واشتهرت حلقات الحديث أيضا بالعلماء المصريين كالليث بن سعد الذى بلغ من شهرته أن كثرت الرحلة بين طلاب علم الحديث اليه ، كما ساعدت شهرة علماء الحديث المصريين على جذب أصحاب الكتب الستة لمصر للأخذ عن علمائها (٢) .

وفى علم القراءات ظهر العالم المصرى (ورش ت ١٩٧ هـ) الذى عرفت قراءته باسمه لطابعها المميز والذى انتقلت اليه رئاسة الاقراء وانتشرت قراءته فى بلاد المغرب والأندلس لاقبال علمائها على الأخذ عنه (٣) .

وفى مجال الفقه اشتهر الكثير من الفقهاء حسب المذاهب الفقهية الأربعة واتسعت حلقات الفقه ودارت خلالها المناقشات وكان من علماء مصر من الفقهاء القضاة ومستشارو الولاة (٤) .

واشتهرت حلقات الأدب واللغة فى المسجد فكان به مجالس أساطين اللغة والنحو والأدب والأخباريين لاعتزاز العرب بلغة ثقافتهم وآدابهم وأيامهم وأشعارهم وأنسابهم (٥) .

وقد تميز كل هؤلاء العلماء فى العلوم والمعارف المختلفة بالثراء والتنوع المعرفى وتدريس أكثر من علم فى أكثر من حلقة داخل المسجد الجامع ، فكان الامام الشافعى يعلم الطلبة من المصريين والوافدين من علوم الإسلام المختلفة فى حلقاته المتنوعة ، ففى الصباح يعقد حلقة

---

(١) الخطيب البغدادى ، تقييد العلم ، تحقيق يوسف العشرى ، المعهد الفرنسى ، دمشق ، (١٩٤٩ م) ص ٨٢ .

(٢) السيوطى ، حسن المحاضرة (مصدر سابق) حـ١ ص ص ٢٨٠ : ٢٩٠ .

(٣) السيوطى ، المصدر السابق ، حـ١ ص ٤٨٥ ، ٤٨٦ .

عبد الله خورشيد البرى ، القرآن وعلومه فى مصر فى عصر الولاة ، دار المعارف ، القاهرة (١٩٦٩م)، ص ١٩٥ .

(٤) سيدة كاشف ، مصادر التاريخ الاسلامى ومناهج البحث فيه ، الخانجى ، القاهرة (١٩٧٦ م) ، حـ١ ، ص ٢٣ .

(٥) ابن خلدون ، المقدمة (مصدر سابق) ص ٥١٣ .

لعلوم القرآن ثم علوم الحديث ، ثم يعقد حلقة المناظرة مع طلاب الفقه تليها حلقة لعلوم اللغة شعر ونحو وعروض [١] .

وكان لجامع عمرو الفضل الكبير فى نقل علوم الاسلام واللغة العربية الى بلاد أفريقيا والمغرب والأندلس حيث وفد اليه الدارسون من تلك الأنحاء الذين أصبحوا علماء يدرسون فى مساجد تلك الأمصار وقد ارتبطت مذاهبهم الفكرية بمذهب المدرسة المصرية (٢) .

وقد ظل جامع عمرو بن العاص حتى نهاية عصر الولاة وما تلاه من عصور حتى نشأة الأزهر المركز العلمى الرئيسى والعامر بحلقات العلم والعلماء والمتعلمين (٣) .

حقا كان جامع عمرو بن العاص هو مركز المدرسة الدينية ومقر التعليم الرئيسى فى مصر فى عصر الولاة ، الا أن عدة مساجد قد قامت بجانبه فى الخطط وفى الأسكندرية وقد بلغت تلك المساجد نحو مائتين وثلاثة وثلاثين مسجدا بناها الصحابة ، وقد قامت تلك المساجد بدورها فى نشر التعليم بمصر الاسلامية حيث كانت تقوم مقام الكتاتيب أو المدارس الأولية لتعليم الغلمان بعلوم القرآن واللغة وتأهيلهم للتعليم فى جامع عمرو فيما بعد ، كما كان العلماء يعلمون فيها أيضا أهل تلك الخطط (٤) .

وكان العلماء يدرسون فى تلك المساجد دون مقابل ابتغاء وجه الله وظلوا على رفضهم وذلك لكرههم ذلك حيث أفتى فقهاء الحنفية والحنابلة بأنه لايجوز أن يأخذ المعلم أجرا على تعليم القرآن والحديث حتى الفقراء من المعلمين كانوا يجلسون للتعليم دون مقابل (٥) .

---

(١) الشافعى ، الأم ، جمع وتصحيح محمد زهرى النجار ، دار المعرفة ، بيروت (ب ٠ ت) ، حـ١ المقدمة .

(٢) محمد كامل حسن ، الحياة الفكرية والأدبية (مرجع سابق) ص ٨١ / سيدة كاشف ، مصر فى فجر الاسلام (مرجع سابق) ص ٣١١ .

(٣) ابن رسته ، الاعلام النفيسة (مصدر سابق) ، ص ١٢٦ / محمود اسماعيل ، سوسيولوجيا الفكر (مرجع سابق) حـ١ ص ١٥٨ .

(٤) ابن ظهيرة ، الفضائل الباهرة (مصدر سابق) ، ص ١٠٣ ، ١٠٧ / محمد كامل حسن ، الحياة الفكرية والأدبية بمصر (مرجع سابق) ، ص ٧٩ : ٨٢ .

(٥) السمرقندى ، بستان العارفين ، الاستانة (١٢٩٦ هـ) ، المقدمة / ابن قتيبة ، المعارف ، تحقيق محمد اسماعيل عبد الله الصاوى ط١ ، المكتبة الحسينية ، القاهرة (١٩٣٤ م) ص ١٧٥ .

وكانت المساجد وعلماؤها تحظى برعاية واهتمام الخلفاء والأمراء والأثرياء ممن يقدمون المنح والعطايا لمساعدة الأساتذة والطلاب تشجيعا على متابعة العملية التعليمية (١)

وكان باب العلم والتعليم مفتوحا أمام الجميع سواء الأغنياء أو الفقراء والموالى والأحرار وكم نبغ منهم من العلماء الأوائل فكان التعليم لكل من يرغب دون قيد أو شرط حتى خرج الكثير من الأدباء من الطبقات الفقيرة ، كما كان المجال مفتوحا أيضا أمام من يرغب من أهل الذمة فى تعليم أبنائهم مع أبناء المسلمين (٢) .

وكان المعلم لا يجلس للتعليم الا اذا أحس فى نفسه الكفاءة والقدرة وأخذ من العلوم ما يكفى للاجابة عن تساؤلات تلاميذه حتى أن الامام أبا حنيفة حين ترك حلقة أستاذه حماد بن أبى سليمان واستقل بحلقته ، فلما سأله طالب سؤالا لم يستطع الاجابة عنه فض حلقته وعاد الى حلقة أستاذه (٣) .

٢ - **الكتاتيب** : - منذ بداية الاسلام والرسول (صلى الله عليه وسلم) كان يملى الوحى على كتابه فأخذت تظهر ضرورة تعلم الكتابة فى العالم الاسلامى فبدأ الاهتمام يتجه الى تعلم القراءة والكتابة(٤) .

وظهرت رغبته (صلى الله عليه وسلم) فى تعليم الغلمان مع أمره (صلى الله عليه وسلم) للأسارى فى غزوة بدر بأن يفتدوا أنفسهم بتعليم القراءة والكتابة لعدد من أبناء المسلمين، فبدأ الاهتمام بتعليم الغلمان القراءة والكتابة (٥) .

ومع الفتح الاسلامى اصطحب الصحابة معهم كثير من أبنائهم فبدأ الاهتمام بهؤلاء المسلمين الأوائل لتعليم صبيانهم فظهر الكُتاب (٦) .

---

(١) حسن محمود ، العالم الاسلامى (مرجع سابق) ، ص ٢٥٩ ، ٢٦٠ .

(٢) سيدة كاشف ، مصر فى عصر الولاة (مرجع سابق) ، ص ١١٧ .

(٣) السيوطى ، الاتقان (مصدر سابق) حـ ١ ن ص ٣٥٥ .

(٤) شوقى ضيف ، تاريخ الأدب العرب (مرجع سابق) ، حـ٢ ص ص ١٢٩ : ١٣٤ .

(٥) أحمد شلبى ، التربية والتعليم فى الفكر الاسلامى (مرجع سابق) ، حـ٥ ص ٤٨ .

(٦) ابن سحنون ، آداب المعلمين (مصدر سابق) ، ص ٣٣ ، ٣٤ .

وكان الكتاب فى بادىء الأمر بسيط البناء للغاية وكان اما ملحقا بالمساجد الصغيرة بالخطط أو بدور المعلمين بحيث تخصص بها حجرة لتعليم الصبيان [١] .

وقد اعتاد بعض من السكان الأصليين للبلاد الانضمام لتلك الكتاتيب مع أبنائهم ليتعلموا لغة الفاتحين وآدابهم كبارا وصغارا سواسية فى ذلك ، وكان عمر بن عبد العزيز يستخدم العلماء فى كافة أرجاء العالم الاسلامى لها ومنها مصر لهذه المهمة التعليمية فكان يتعلم بها أبناء المسلمين والأقباط معا (٢) .

وهناك الكثير من المعارف التى استحبت فى تعليم الولدان فى الإسلام فقال عمر بن الخطاب لساكنى الأمصار " أما بعد فعلموا أولادكم السباحة والفروسية ، وبرووهم ما سار من المثل وحسن من الشعر " وقال ابن التؤم " علم ابنك الحساب قبل الكتاب فان الحساب أكسب من الكتاب ، ومؤنة تعليمه أيسر ، ووجوه منافعه أكثر " (٣) .

وكان يدرس بالكتاب نوعان من المواد التعليمية ، أحدهما اجبارى ، والآخر اختيارى . أما الاجبارى أو ما فرض تعليمه وجوبا فهو القرآن الكريم مع اعرابه ورسمه بالشكل واتقان الهجاء والقراءة الحسنة ، أما العلوم الاختيارية ، أو التى استحسن تعليمها فى الكتاب فهى " الحساب " ثم " الشعر " وهو ديوان العرب ومعجم لغتهم ثم " أخبار العرب وأنسابهم " وهو التاريخ المكمل للأدب ثم " النحو " و " العربية " ثم " الخط الحسن " (٤) .

لقد كان تعلم القرآن فرض وذكروا طريقة ذلك حيث روى عن أبى العالية أنه قال " تعلموا القرآن خمس آيات ، خمس آيات فان النبى (صلى الله عليه وسلم) كان يأخذه من جبريل –

---

(١) أحمد فؤاد الأهوانى ، التعليم فى رأى القابسى (وبه الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين ، القاهرة (١٩٤٥م) محمد كامل حسين ، الحياة الفكرية (مرجع سابق) ، ص ٨١ .

(٢) ابن سحنون ، المصدر السابق ، ص ٣٣ ، ٣٤ م سيدة كاشف ، مصر فى عصر الولاة (مرجع سابق) ، ص ١١٧ .

(٣) الجاحظ ، البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الكتب العلمية ، بيروت (ب . ت) حـ٢ ص ٩٢ .

(٤) ابن سحنون ، المصدر السابق ، ص ١٠٢ .

عليه السلام – خمسا خمسا " وفى رواية " من تعلمه خمسا خمسا لم ينسه " وقيل تعليم القرآن فرض كفاية وكذلك حفظه واجب على الأمة (١).

وعن عمر بن الخطاب – عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال : " أُنْزِلَ الْقُرْآنَ عَلَىَ سبعة أحرف ، فاقرأوا ما تيسر منه (٢) .

وقد أكد القابس على وجود كتاب لتعليم الصبيان فى الشام ومصر كسائر أنحاء العالم الاسلامى وأنها كانت عامة للجميع وأن الضرورة قد أوجدتها بعد اتمام الفتوح مع نظر المسلمين فى أمور المعاش فى الدنيا مما اقتضى البدء فى تعليم الأجيال عن طريق تربية الأطفال حتى اذا شبوا أصبحوا مطبوعين بطابع الجيل الجديد (٣) .

وكان تعليم الأطفال أو الصبية فى الكتاب يبدأ بتعليمهم الدين ومكارم الأخلاق والسنن من الوضوء والصلاة والدعاء والخط والحساب ، وكان الصبى بعد انتهائه من مرحلة الكتاب يختار مابين الالتحاق بالمسجد لاكمال علومه أو يتوجه للتدريب على صنعة أو حرفة (٤) .

وكان الامام الشافعى قد تلقى تعليمه وهو صبى فى الكتاب ثم تركه بعد أن أتم حفظ القرآن وذهب للتعلم فى الجامع وعلى الشيوخ بمكة والمدينة واليمن والعراق ، والتعليم فى الكتاب كان يعتمد على أسلوب التلقين من المعلم الى تلاميذه ، والمعلم فى الكتاب ملقن وليس واعظا كشأن الكتاب فى المسيحية . فهو هنا يستمر فى تلقينهم القراءة حتى يبرعوا فيها ، وكان المعلم فى الكتاب الاسلامى شأنه شأن زميله المعلم بالمسجد يرفض أخذ الأجر (٥) .

---

(١) الزركشى ، البرهان فى علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط١ ، دار المعرفة بيروت (١٩٧٢ م) ، حـ١ ص ٤٥٥ ، ٤٥٦ .

(٢) ابن سحنون ، آداب المعلمين (مصدر سابق) ، ص ٨٣ص ٧٥ : ٨٠ / عمر فروخ ، عبقرية العرب فى العلم والفلسفة ، بيروت (١٩٥٢ م) ، حـ٢ ص ١٣٦ ، ١٣٧ .

(٣) الأهوانى ، التعليم فى رأى القابسى (مرجع سابق) ، ص ٧٥ .

(٤) الشافعى ، الأم (مصدر سابق) ، حـ١ المقدمة / ابن سحنون ، المصدر السابق ، ص١٠٢

(٥) الأهوانى ، المرجع السابق ، ص ٧٥ / ابن سحنون ، المصدر السابق ، ص ٨٣

(٥) أحمد شلبى ، التربية والتعليم فى الفكر الاسلامى (مرجع سلبق) ، حـ٥ ، ص ٥٠ .

ولكن الفقهاء والعلماء قد أجازوا أن يأخذ معلم الكتاب أجرا عن تعليم الصبيان فعن ابن وهب .. عن ابن شهاب أن سعد بن أبى وقاص قدم برجل من العراق يعلم أبناءهم الكتاب بالمدينة ويعطونه أجرا ، وعنه أيضا : قال مالك " لابأس بما يأخذ المعلم على تعليم القرآن.."(١)

ولم يكن للتعليم فى الكتاب وقت محدد ، فكان يجرى على حسب العرف فى كل قطر وعلى ما تعاهده أهل التعليم فى كل بلد واختاروه من وقت لتعليم أولادهم ، وكان على المعلم أن يتفرغ تماما للدرس لايشغله عن سواه ، وأن يسوى تماما بين طلبته من أبناء الأشراف أو أبناء الفقراء ، الا من يظهر نبوغا فى الدرس فيميزه بأن يقتطع له وقتا اضافيا عن زملائه (٢) .

وقد اختلف التعليم فى الكتاب اختلافا بسيطا مابين أقطار المشرق الاسلامى وأقطار المغرب الاسلامى وقد ذكر ذلك ابن خلدون بقوله " فأما أهل المغرب فمذهبهم فى الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط .... وأما أهل المشرق فيخلطون فى التعليم كذلك على مابلغنا ..... والذى ينقل لنا عنايتهم بدراسة القرآن وصحف العلم وقوانينه فى زمن الشبيبة ولا يخلطون بتعليم الخط ، بل لتعليم الخط عندهم قانون ومعلمون له على انفراد كما تتعلم سائر الصنائع " (٣) .

ويبدو من حديث ابن خلدون أن الغلمان بعد أن يتم لهم تلقن علوم الدين واللغة فى المشرق يبدأون فى تعلم الخط والكتابة فيما بعد ، وأن للكتابة معلم مستقل عن المعلم الملقن للعلوم والمعارف شفاهة " أى أن المتعلم ينفصل من التلقين الى التكتيب (٤) .

---

(١) ابن سحنون ، آداب المعلمين (مصدر سابق) ، ص ٨٣ / الأهوانى ، التعليم فى رأى القابسى (مرجع سابق) ، ص ٧٥ .

(٢) ابن سحنون ، (المصدر السابق) ، ص ص ٤٦ : ٥٠ .

(٣) ابن خلدون ن المقدمة ، (مصدر سابق) ، ص ٥٣٨ ، ٥٣٩ .

(٤) أحمد شلبى ، التربية والتعليم فى الفكر الاسلامى (مرجع سلبق) ، حـ٥ ، ص ٥٠ .

٣ – مجالس المناظرة : –

========== من أهم معاهد العلم كانت مجالس المناظرة والمساجلات العلمية فى القصور والدور والمساجد التى كانت تتم بين العلماء وفى حضرة الخلفاء والأمراء حيث كان أهل الملل والأدب يتبارون فى مساجلات فقهية وكلامية وأدبية فى حرية وتسامح كاملين (١).

وفى هذا العصر الذى ازدهرت فيه العلوم كان مجال المناظرات والمجالسات فسيحا من النحية العلمية واستعداد العلماء لها ، وكان عادة ما يكون للخلاف الفقهى المذهبى أثر فى قيام تلك المناظرات ، وكذلك المناظرات المشهورة التى قامت بين المالكية والشافعية خاصة بين محمد بن الحسن وبين الشافعى أى بين أنصار الرأى وأنصار النقد والتى كان لها أثر ملحوظ فى نهضة العلوم الدينية فى البلاد ، فكل فريق يسعى الى تأييد وجهة نظره بالآيات والأحاديث ويناضل عن رأيه ويعتز به (٢) .

وتلك المناظرات والمجادلات العلمية قد قامت لترجيح الآراء والمذاهب الصائبة وفى ذلك قال ابن الجوزى " ومن ذلك أن المجادلة انما وضعت ليستبين الصواب ، وقد كان مقصود المناصحة باظهار الحق ن وقد كانوا ينتقلون من دليل الى ذلك واذا خفى على أحدهم شىء نبهه الاخر لأن المقصود كان اظهار الحق ..... ولأن المناظرة انما وضعت لبيان الحق " وقد قال الشافعى : " ما ناظرت أحدا فأنكر الحجة إلا سقط من عينى ، ولا قبلها الا هبته ، وما ناظرت أحدا فباليت مع من كانت الحجة ان كانت معه صرت اليه " (٣) .

---

(١) أحمد أمين ، ضحى الاسلام (مرجع سابق) ، حـ٢ ص ٥٤ / محمود اسماعيل ، سوسيولوجيا الفكر (مرجع سابق) ، حـ١ ص ١٥٧ .

(٢) أحمد أمين ، المرجع السابق ، ص ٥٥ / حسن محمود ، العالم الاسلامى (مرجع سابق) ص ٢٥٣ .

(٣) ابن الجوزى ، تلبيس ابليس (أو نقد العلم والعلماء) : – الأهرام ، القاهرة (ب . ت) ص ١٢٠ .

وكانت المناظرات الفقهية تتم بأن يقدم الفقيه حكمه الفقهى على الآيات والأحاديث ثم يبدأ فى تقديم الأدلة صحة حكمه ن فاما أن يقتنع الآخرون على صحة حكمه أو يقتنع بخطئه من خلال تلك المجادلات الفقهية (١).

وقد كان الامام الشافعى يجعل فى مجلسه العلمى وقتا للمناظرة الفقهية يجتمع فيه مع راغب المناظرة حيث يقول : ... وفى الضحى جاء قوم المناظرة (٢) .

ولأن هذا العصر قد تميز بحرية الاجتهاد فى ميدان العلم والبحث ، لذا فقد استكمل الاجتهاد أدواته بتلك المناظرات ، فكثر الجدل بين الفقهاء والعلماء ، كل هذا جعل المذاهب تتبلور وتتمايز وتستقل عن بعضها البعض وتتضح كل طريقة عن الأخرى من طرق الاجتهاد المختلفة وكانت قصور الخلفاء والولاة تستضيف تلك المناظرات لأخذ المشورة واستطلاع آراء العلماء حول مايشغل هؤلاء الفقهاء من مهام الأمور وشئون الحكم (٣) .

ومن تلك المناظرات الفقهية الهامة فى تاريخ العلم الاسلامى فى عصر الولاة تلك التى قام بها الخليفة المأمون مع الفقهاء حول خلق القرآن وقد حكى ذلك يحيى بن أكثم حين قال : " كان المأمون يجلس للمناظرة فى الفقه يوم الثلاثاء وكان يستدنى الفقهاء حتى يدنوا منه ، ويناظرهم احسن مناظرة .... فلا يزالون كذلك الى أن تزول الشمس "(٤) .

وقد ظهر أثر تلك المناظرات على علماء مصر وفقهائها حين أخذهم المأمون فى قضية القول بخلق القرآن الفقهية ومنع علماء مصر ممن رفضوا القول بخلق القرآن من الجلوس والتدريس بالمسجد الجامع حتى أعادهم الخليفة المتوكل (٥) .

---

(١) ابن الجوزى ، تلبيس ابليس (مصدر سابق) ، ص ١٢٠ .

(٢) الشافعى ، الأم (مصدر سابق) ، حـ١ المقدمة .

(٣) أحمد أمين ، ضحى الاسلام ، (مرجع سابق) ، حـ٢ ص ٨٩ ، ٩٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ .

(٤) المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، المكتبة المصرية ، بيروت (١٩٨٧ م) حـ٤ ص ١٩ .

(٥) المسعودى ، المصدر السابق ، حـ٤ ، ص ٨٦ .

وكان بجانب ذلك نوع آخر من المناظرات وهى المناظرات الشعرية والأدبية تلك التى أقيمت فى القصور والمساجد ، حيث حظيت علوم اللغة من شعر ونحو وعروض بالعديد من تلك المناظرات فقد كان الشافعى يناظر أهل اللغة بالمسجد وكان ذلك يتم منذ الضحى وذلك فى العروض والشعر والنحو حتى ينتصف النهار ثم ينصرف مع تلاميذه الى داره [١].

وقد تقدمت الدراسات اللغوية فى القرن الثانى الهجرى بالفسطاط بواسطة تلك المناظرات وبرز فيها عدد كبير من علماء مصر ، كما اشتهر فيها الكثير من الشعراء وقد أشار ابن الكندى للعديد من الشعراء الذين وفدوا على مصر واشتركوا فى صالوناتها الأدبية خاصة فى صالون الوالى عبد العزيز بن مروان حيث كان يستضيف الشعراء المتميزين فى بلاطه أمثال نصيب وجميل بثينة وكثير عزة وعبيد الله بن قيس الرقيات (٢) .

لقد نشطت المساجلات الشعرية فى بلاط عبد العزيز بن مروان وذلك لكثرة من وفد عليه من الشعراء كل يريد اثبات قدراته الشعرية حيث كان بلاطه مقصد الشعراء من كل حدب وصوب (٣) .

ولم يتناظر العلماء ولم يتباحثوا فى علم من العلوم أو فى فن من الفنون كما تناظروا فى علوم اللغة وخاصة النحو والصرف ، حيث تنافس الأمراء والولاة فى استقدام النحاة واللغويين الى قصورهم وعقد لهم الخلفاء المجالس وأثاروا بينهم روح المنافسة وأزكوا فى نفوسهم حب الغلبة ، وقد استفادت علوم القرآن واللغة من تلك المساجلات التى كانت تتم حول القرآن وبلاغته وفصاحته حيث كان الحرص على سلامة لغة القرآن وعدم اللحن فيها هو السبب فى قيام تلك المناظرات التى كانت تقام غالبا حول آيات تعرض على المتناظرين ليبدوا

---

(١) الشافعى ، الأم (مصدر سابق) ، حـ١ المقدمة / أحمد أمين ضحى الاسلام (مرجع سابق) ، حـ ٣ ص ٩٤ .

(٢) ابن الكندى ، فضائل مصر (مصدر سابق) ، ص ٤٣ .

(٣) شوقى ضيف ، تاريخ الأدب العربى (مرجع سابق) ، حـ٢ ص ١٦٧ .

آراءهم حول ما تحمله من وجوه قراءات صحيحة فضلا عن وزن الكلمات والمفردات فى القرآن ، وطرق لفظ ونطق الكلمات أو الاستدلال من الآيات حول صحة رأى أو قول (١).

ومن ثم كان لتلك المناظرات والمجالسات أثر كبير فى ازدهار علوم الدين وعلوم اللغة.

٤ – الكنائس والأديرة : –

كانت الكنائس والأديرة قبل الفتح الاسلامى هى مراكز التعليم الأساسية فى مصر القبطية ، وكما سبق الاشارة اليه فقد جمعت فى تعليمها لأبنائها مابين العلوم الدينية اللاهوتية وبين العلوم العقلية كالفلسفة لمواجهة الثقافة الهيلينية (٢).

ثم اقتصر دور الكنائس بعد الفتح الاسلامى لمصر على اعداد رجال الدين والكنيسة واقامة الشعائر الدينية وذلك عن طريق التدريب ليصبح الخريج واعظا ومرشدا (٣) .

وقد تضاءل دور هذه الكنائس مع كثرة دخول القبط المصريين الى الاسلام وقد أشار الى ذلك مؤرخو المسيحية الذين عاصروا الفتح والدولة الاسلامية كيوحنا النقيوسى الذى بالرغم من عدائه المبين للعرب فى كتاباته الا أنه قد أشاد بابقائهم على الكنائس وأموالها وعدم سلب كنوزها ، فضلا عن ارجاع البطرك القبطى بنيامين الى مركزه على يد العرب ، وكان تأثير الدولة الاسلامية على تلك الكنائس من نواحى ادارية أو اشرافية لايكاد يذكر ويقتصر على ترشيح البطاركة استجابة لرغبات مسيحى مصر حيث ذكر يوحنا " أن الوالى عبد العزيز بن مروان قد وافقه على ترشيح البطريك اسحاق الذى رشحه يوحنا نفسه كممثلا لأساقفة مصر العليا (٤) .

---

(١) محمد سمير ، أثر القرآن والقرآن فى النحو العربى ، دكتوراة ، ج الأزهر ، ١٩٧١ م ، ص ص ١٤٦ : ١٤٩ .

(٢) يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية (مرجع سابق) ، ص ٢٦٩ / رأفت عبد الحميد ، الدولة والكنيسة (مرجع سابق) ، حـ٢ ، ص ١٥٨ .

(٣) أمين الخولى وآخرون ، تاريخ الحضارة المصرية (مرجع سابق) ، ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

(٤) عمر صابر ، مصر فى مخطوطة حنا النقيوسى ، ماجستير ، ج القاهرة (١٩٨١ م) ، ص ص ١ : ٥ ، ٢٠٧.

كذلك لم يتعرض العرب لكتب المسيحيين الدينية وان حاولوا ترجمتها ليقارنوا بين ما جاء فيها وما جاء فى القرآن حيث طلب اصبغ بن عبد العزيز من الشماس بنيامين القيام بترجمة الانجيل والكتب القبطية لمعرفة مابها (١).

٥ – بقايا مدارس الأسكندرية العقلية :

========== قامت تلك المدارس على تعليم العلوم العقلية الفلسفية أو علوم الأوائل كالطب والعلوم الطبيعية والرياضيات والفلسفة (٢) .

وقد كانت تلك العلوم العقلية ومؤسسات تعليمها محدودة ضئيلة الانتشار فى العالم الاسلامى اذا ما قورنت بالعلوم النقلية الشرعية ، فلم يشع انتشارها بين العرب شيوعا تاما الا أن رغبة الخلفاء العباسيين فى نقل علوم الأمم السابقة للغة العربية قد ساعد على ازدهار العلوم العقلية بواسطة الترجمة ، وقد حظيت مصر بنواة علمية تجمعت حولها تلك العلوم الدنيوية وهى المدارس الطبية (٣) .

بدأ اهتمام العرب بالمؤسسات العقلية بمصر يظهر بعد الفتح العربى لها لابقاء العرب فيها على مراكز الحياة العقلية والفكرية ، وكانت الأسكندرية ببقايا مؤسساتها العلمية الهيلينية العظيمة هى المصدر الرئيسى لتعليم تلك العلوم والثقافة (٤) .

هذا بالاضافة الى احتفاظ الأسكندرية بمراكز الحركة اللاهوتية والطبية والفلسفية حيث أخذ العرب ينهلون من هذا المعين الثقافى العلمى (٥) .

---

(١) ساويرس بن المقفع ، سير الآباء البطارقة ، دار الفنون طوبيتلكى ، مصر (١٩١٢ م) ، ص ١٤٣ .

(٢) ابن خلدون ، المقدمة (مصدر سابق) ، ص ٤٨٠ ، ٤٨١ / الخوارزمى ، مفاتيح العلوم ، القاهرة (١٣٤٢ هـ) ، ص ٥ .

(٣)أحمد أمين ، ضحى الاسلام (مرجع سابق) ، ص ١١ .

(٤) الرافعى ، سعيد عاشور ، مصر فى العصور الوسطى (مرجع سابق) ، /
.Nickelson , History of Literery the Arabs, (Op. Cit), P, 258

(٥) الدوميلى ، العلم عند العرب (مرجع سابق) ، ص ٤٤ .

وكان الفضل للأمير الأموى خالد بن يزيد بن معاوية (ت ٨٥ هـ) فى استعادة نشاط تلك المدارس وعلومها لولعه الشديد بتلك العلوم وخاصة علوم الطب والكيمياء ، فطلب من بعض اليونانيين المقيمين بمصر أن يقوموا بترجمة علوم الطب والكيمياء المصرية المكتوبة باليونانية والقبطية الى اللغة العربية فقام العالم المصرى " اصطفن السكندرى " كتب الطب والكيمياء وعلم الهيئة (١).

أيضا طلب عمر بن عبد العزيز من طبيبه السريانى " مامبرجوية " نقل موسوعة القس الطبيب المصرى " أهرن Aaron " والتى كانت تسمى الكناش ليستفيد العرب بما جاء بها (٢) .

لقد تميز العصر العباسى بترجمة العديد من كتب الرومان والبيزنطيين بمصر مثل أقليدس ، وأرشميدس الرياض ، وبعض كتب الميكانيكا وكتب فيلون البيزنطى وهيرون السكندرى والدليل الجغرافى لبطليموس الاغريقى ونظريات كوبرنيقوس فى الفلك وكتب جالينوس التسعة الطبية (٣) .

وكانت المدرسة الرئيسية التى استمرت فى مصر فى عصر الولاة من مدارس تلك العلوم هى مدرسة الطب ن والتى استمر يدرس فيها علماء الطب ، وكان الطلاب يجتمعون فيها لقراءة كتب علماء الطب ويتناقشون مع أساتذتهم حول ما جاء فيها الى أن تم نقل تلك المدارس العلمية الى " حران " أى أن التدريس للطب استمر فى مصر فى عصر الولاة وذلك لما يقرب من ثمانين عاما حتى أمر عمر بن عبد العزيز بنقلها ، فانحصر تعليم الطب فى مصر فى شكل ضيق (٤) .

---

(١) القفطى ، أخبار العلماء وأخبار الحكماء ، مكتبة المتنبى ، القاهرة (١٣٢٦ هـ) حـ ص ٤٤٠ .
با رتولد ، تاريخ الحضارة الاسلامية (مرجع سابق) ص ٦٩ .

(٢) محمد عبد الرحمن مرحبا ، الجامع فى تاريخ العلوم عند العرب ، ط٢ ، بيروت (١٩٨٨ م) ، ص ٢٢٠ .

(٣) الدوميلى ، المرجع السابق ، ص ٨٤ ، ص ص ١٤٢ : ١٤٤ .

(٤) ابن أبى اصيبعة ، عيون الأنباء (مصدر سابق) حـ١ ص١١٦ / عبد الرحمن بدوى ، التراث اليونانى ، (مرجع سابق) ، ص ٦١ ، ٦٢ .

وان كان قد استمر الى حد ما فى المجالس العلمية فى جامع عمرو بن العص كما سبقت الاشارة اليه فى الدور التعليمى للمساجد ، ورغم الخلاف مابين المؤرخين حول نشاط مدرسة الأسكندرية الطبية بعد الفتح الا أنهم أجمعوا على استمرارها وان كان على نطاق محدود (١) . وقد ارتبطت بمدرسة الطب مدرسة العقاقير لاعداد الأدوية واستمرت معها وقد أكدت احدى البرديات العربية لعصر الولاة فى مصر وتحوى رسالة تشير الى ارسال عقاقير وكتب فى أوائل القرن الثالث الهجرى مذكور فيها أسماء العقاقير المطلوبة (٢) .

واشتهرت أيضا فى مصر مدارس الكيمياء وخاصة فى الأديرة لعلاقتها بالعلوم القديمة ومواد التحنيط تلك التى اهتم بها العرب وخاصة الأمير " خالد بن يزيد " الذى تعلمها على يد الراهب المصرى (ماريانوس) أحد علماء الأسكندرية فى الكيمياء (٣) .

وقد أمر خالد بن يزيد الراهب ماريانوس بأن يترجم الى العربية كتابه نشأة الكيمياء الذى كان يدرسه لتلاميذه فى الأسكندرية (٤) .

ولقد تعلم العابد الزاهد الصوفى المصرى ذو النون فى أحد الأديرة فى أخميم علم الكيمياء على يد الراهب " ساس " والذى قيل أنه لم يلقنها لأحد سواه (٥) .

ومما سبق يتضح أن عصر الولاة فى مصر قد حظى ببعض مؤسسات العلوم العقلية وعلى الرغم من قلتها كان لها أثر فى نقل العلوم والمعارف العقلية عن أساتذة اليونان والرومان الى اللغة العربية مما ساهم فى ازدهار الثقافة العلمية للعرب فيما بعد .

---

(1) D. Georgy Sobhy : Lectures in the History of Medicine, Fuad 1 Unv, Cairo (1949), P54.

(٢) جروهمان ، أوراق البردى العربية (مرجع سابق) ، السفر الخامس ، ص ٧٣ ، ٧٤ .

(٣) ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق فؤاد سيد ، المعهد الفرنسى ، القاهرة (١٩٥٥ م) ، ص ٥٩ م محمد كامل حسين ، الموجز فى تاريخ الطب (مرجع سابق) ، ص ٣١٢ .

(٤) محمد كامل حسين ، المرجع السابق ، ص ٣١٤ .

(٥) مجهول ، الاستبصار (مصدر سابق) ، ص ٥٨ / القفطى ، أخبار العلماء (مصدر سابق) ، ص ١٢٧.

٦ – الحرف وأنماط التدريب : –

========== لم يكن التدريب الحرفى جديدا على مصر فلم يوجده عصر الولاة كالتعليم الدينى واللغوى ، بل كان نمط تعليمياً سائد فى المجتمع المصرى منذ أقدم عصوره ، يقوم به ويمارسه المصريون أبناء البلاد الأصليين ، ولقد أبقى العرب على هذا النمط التعليمى بها والعناية به لشئون الحياة اليومية ، لقد اعتنى العرب بالحرف والصناعات وان كانوا فى بداية عهدهم قد تركوها فى أيدى أهل البلاد لخبرتهم بها وذلك قبل اندماجهم وانصهارهم فى المجتمع المصرى حيث أدى اتساع المدينة الاسلامية وكثرة سكانها وتزايد مطالبها الى نمو الطلب على الحرف والصناعات وبالتالى زاد اهتمام العرب بها لضرورة وجود هؤلاء الحرفيين والصناع للنهوض بالمجتمع [١].

واستمرت مصر كما كانت عليه قبل الفتح العربى تتمتع بمراكز الصناعات المتميزة فى البهنسا والأشمونين وأسيوط وأخميم وتنيس حيث ينسج بتنيس القصب الملون من عمامات ووقايات وينسجون بها البوكلمون الذى لم يكن ينسج فى أى مكان آخر (٢) .

وكان يصنع بمصر الفخار والزجاج والعطور والأخشاب والورق والتعدين بالاضافة الى حرفة الطب واشتهرت مصر ايضا بالمزارع والتجارة وفنون البناء حيث شارك المصريون فى بناء الفسطاط وجامعها واشتهرت بصناعة أنواع الأسلحة والأقمشة (٣) .

ونتيجة للاهتمام بالصنائع من جانب الولاة العرب فقد ظهرت العناية بالتدريب الحرفى لحاجة الولاة فى مصر لتحديث البلاد فشجعوا على انتشار الحرف بها والتى أتت ثمارها فى بناء

---

(١) السيد طه أبو سديرة ، الحرف والصناعات فى مصر الاسلامية (منذ الفتح العربى حتى نهاية العصر الفاطمى (مرجع سابق) ، ص ٢٨٣ .

(٢) ناصر خسرو، سفرنامة ، ترجمة يحى الخشاب ، هيئة الكتاب ، القاهرة (١٩٩٣ م) ، ص ص ٩١ : ٩٣ / اليعقوبى ، البلدان ص ص ٣٣١ : ٣٣٨ .

(٣) العمرى ، مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ، تحقيق أيمن فؤاد سيد ، المعهد الفرنسى ، القاهرة (١٩٨٥ م) ، ص ص ١٦ : ١٩ Johaneon , Byzantinic Egypt, Economic Studies , (OP. Cit), P 112:118.

المقاييس واصلاح مواقف البلاد وحفر الخلجان وبناء القناطر وكان لكثرة وجود الحرفيين فى مصر أن العمل لايتوقف صيفا أو شتاء (١).

وكان التدريب الصناعى يتم فى الورش او البيوت لبعض الصناعات كالنسيج وقد جرت العادة أن يتخذ الأبناء حرفة آبائهم وتتوارثها الأجيال (٢) .

وسوف يتناول هذا البحث الحديث عن :

أ – أهم الصناعات والحرف الموجودة بمصر فى عصر الولاة .

ب – أنماط التدريب الحرفى بمصر فى عصر الولاة .

وذلك لارتباطهما معا حيث الأولى سبب فى وجود الثانية .

أ – أهم الصناعات والحرف الموجودة فى مصر فى عصر الولاة : –

========== وجد العرب عندما فتحوا مصر نظاماً حرفياً مزدهراً ومتعدداً ، فأبقوا عليه ودعموه وذلك لضرورته للمعائش حيث يذكر ابن خلدون " ... ان الصنائع فى النوع الانسانى كثيرة لكثرة الأعمال المتداولة فى العمران ... فأما الضرورى فالفلاحة والبناء والخياطة والنجارة والحياكة ... " (٣)

ويمكن تقسيم الحرف الموجودة فى مصر فى ذلك العهد الى ثلاثة حرف وهى : –

١ – حرفة الزراعة ٢ – حرفة الصناعة ٣ – حرفة التجارة

لأنها الحرف الرئيسية لخدمة حاجات الأفراد والبلاد :–

١ – حرفة الزراعة : –

---------- وجد العرب أن الزراعة فى مصر هى قوام المعايش فى البلاد وأن معظم الأهالى يشتغلون بها ، وقد أظهر العرب اعجابهم بخيرات مصر الزراعية وعملوا

---

(١) ابن ظهيرة ، الفضائل الباهرة (مصدر سابق) ، ص ١٧٧ ، ١٧٨ / جمال حمدان ، شخصية مصر (مصدر سابق) ٩، حـ٢ ص ٩١٢ .

(٢) زبيدة عطا ، الحياة الاقتصادية فى مصر البيزنطية ، ١ القاهرة (١٩٨٣ م) ، ص ٨٥ ، ٨٦ .

(٣) ابن خلدون ، المقدمة (مصدر سابق) ، ص ٤٥ .

على تنميتها ورعايتها ن فقد كانت مصر مصدر زراعة القمح والخضروات والفاكهة [١] . وعنى العرب عناية كبيرة بزيادة ثروات مصر الزراعية حيث قام الولاة بحفر الترع واقامة الجسور والسدود وبناء القناطر وتوفير العمال لتلك الاصلاحات الزراعية حيث خصص عمرو بن العاص مائة وعشرين ألف رجل للقيام بالعمل فى تلك المرافق صيفا وشتاء (٢) .

وكان العرب يخصصون جزءاً سنويا من خراج الأرض للانفاق على الجسور والمحافظة عليها وأقاموا كذلك المقاييس للنيل لحساب الزيادة والنقصان فى مياهه لتكون معيارا للزراعة والرى وقد قام العرب أيضا باصلاح الأراضى التى بارت فى عهود الرومان(٣) .

وقد احتوت أوراق البردى المصرية على كشوف المساحات الأراضى واصحابها وجودتها وغلاتها وما يقدر عليها من ضرائب وحسابات (٤) .

٢ – حرفة الصناعة : –

---------- اشتهرت مصر بالصناعة منذ أقدم عصورها التاريخية وبرعت فى صناعات مختلفة مثل البناء والزجاج والورق والعطور والنسيج والدباغة والصناعات الخشبية والمعدنية والمشغولات الفنية الدقيقة كالحلى وأدوات الزينة وصناعات الزيوت والعطور والفخار (٥) .

---

(١) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها (مصدر سابق) ، حـ١ ص ١٥٥ حـ٢ ص ٧٦ / مصطفى بدر ، مصر الاسلامية (مرجع سابق) ، حـ١ ص ٥٢ ، ٥٣ .

(٢) ابن عبد الحكم (المصدر السابق) ، حـ١ ص ١٤١ / الخربوطلى ، الاسلام وأهل الذمة (مرجع سابق) ،ص ١٦٨ / العبادى وآخرون ، الدولة الاسلامية تاريخها وحضارتها (مرجع سابق) ، ص ٣٦ ، ٣٧ .

(٣) ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة (مصدر سابق) ، حـ١ ص ٤٧ / المقريزى ، الخطط (مصدر سابق) ، حـ١ ص ١٠٥ ، ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٤) جروهمان ، أوراق البردى العربية (مرجع سابق) ، حـ٤ ص ٣ : ١٠ ، ص ١٩ : ٢٨ ، ص ٧٥ : ٧٧ ، ص ١٨٩ : ١٩١ .

(٥) مصطفى بدر ، مصر الاسلامية (مرجع سابق) ، حـ١ ص ٥٣ / سيدة كاشف ، مصر فى عصر الولاة (مرجع سابق) ، ص ١٥٠ ، ١٥١ .

وقد أولى العرب الفاتحون عنايتهم بتلك الصناعات العريقة كما عملوا على صبغها بالصبغة الاسلامية ، وكان معظم الصناع من المصريين سواء من بقى على دينه أو أسلم وذلك لبراعتهم فى تلك الصنائع وكى يتفرغ العرب فقط لأمور الحرب (١).

وفيما يلى القاء الضوء على أشهر الصنائع فى تلك الفترة : _

أ – البناء والعمارة : –

اشتهر المصريون بالبناء منذ عهود الفراعنة وتقدمت بها صناعة البناء والعمارة فى الحضارات الفرعونية والبطلمية والبيزنطية فلما جاء العرب أسهموا فى حركة البناء وفاختطوا بها المساجد وأولها المسجد الجامع والذى أخذوا فى تطويره وتحديثه طوال عصر الولاة ومساجد الخطط (٢) .

لقد بنى العرب مدينة الفسطاط بمصر وقسموها الى خطط وغلبت على ميادينها البساطة واستخدم فيها اللبن والحجارة واستعانوا فى البناء بالدهانين والمزخرفين وعمال الحفر والزخرفة المصريين (٣) .

وبنى العرب عدة دور وقصور مميزة فى عصر الولاة مثل قصر الجن الذى بناه عبد الله ابن معد فى خلافة عثمان والدار البيضاء التى بناها مروان بن الحكم أثناء وجوده بمصر والدار المذهبة التى بناها عبد العزيز بن مروان سنة ٦٧ هـ غرب المسجد الجامع والدار التى بناها فى حلوان والحمامات والأسواق والمساجد كما استمر بناء الكنائس بها حتى الفتح (٤) .

---

(١) مصطفى بدر ، مصر الاسلامية (مرجع سابق) حـ١ ص ٥٣ / العبادى وآخرون ، الدولة الاسلامية (مرجع سابق) ، ص ٣٨ ، ٦١ / الخربوطلى ، الاسلام وأهل الذمة (مرجع سابق) ، ص ١٦٨ .

(٢) القلقشندى ، صبحى الأعشى (مصدر سابق) ، ص ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب (مصدر سابق) ، ص ١٣٣ ، ١٧٨ ، ١٧٩ / لينى بول ، سيرة القاهرة (مرجع سابق) ص ٤٥ ، ٥٦ .

(٣) القلقشندى ، المصدر السابق ، حـ٣ ص ٣٣٤ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ / فريد شافعى ،العمارة العربية (مرجع سابق) ، حـ١ ص ٣٥٢ ، ٣٥٤ .

(٤) الكندى ، الولاة والقضاة (مصدر سابق) ، ص ٤٥ / ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها (مصدر سابق) ، حـ ٢ ص ٦٩ : ٧٦ / ابن حوقل ، صورة الأرض (مصدر سابق) حـ١ ص ١٤١ ، ١٤٦ .

وسرعان ما أخذت العمارة تزدهر فى الفسطاط وبدأ العرب فى مشاركة أهلها فى البناء وأخذ الطابع العربى فى الظهور عليها فى بعض الزخارف ، وكان أبناء مصر هم أمهر الصناع فى البناء[١]

ب - النسيج والمنسوجات :-

من أهم الصناعات التى ازدهرت بمصر فى عصر الولاة على ما كانت عليه فى مصر قبل الفتح العربى ، واشتهرت بمصر المنسوجات الصوفية والكتانية والحريرية (٢) .

واستمرت صناعة النسيج مزدهرة طوال عصر الولاة واستغلتها الخلافة لسد احتياجاتها من المنسوجات وكان القائمون عليها من المصريين أهل البلاد وشأنهم فى ذلك شأن باقى الحرف الأخرى ، وتميز الأقباط بمنسوجاتهم حتى كان العرب يطلقون عليها " القباطى " نسبة اليهم (٣) .

وانتشرت صناعة النسيج واشتهرت مدن منها تنيس وشطا ودمياط والأسكندرية وقد كان أكثرها تميزا تنيس ودمياط لتميزها بالكتان النقى الغالى الثمن والذى كان يستعمله الخلفاء والأمراء لملابسهم أو للخلع على كبار رجال دولتهم ، وقد ذكر أن عمر بن الخطاب قد كسى الكعبة من القباطى المصرى الذى طلبه من مصر ، وكذلك فعل عثمان بن عفان وبعده معاوية الذى أصبحت الكعبة تكسى مرة بالقباطى ومرة أخرى بالديباج (٤) .

وارتبطت بصناعة النسيج صناعة الصباغة والزخارف والرسوم على الأقمشة ، وكانت تستخلص الصباغ من النباتات المصرية واشتهر فى أواخر عصر الولاة أحد

---

(١) أبو سديرة ، الحرف والصناعات فى مصر الاسلامية (مرجع سابق) ، ص ص ٢٤٢ : ٢٤٨ .

(٢) ابن ظهيرة ، الفضائل الباهرة (مصدر سابق) ص ١٣١ ، ١٣٢/ سيدة كاشف ، مصر فى عصر الولاة ، ص ١٥٤، ١٥٥ .

(٣) اليعقوبى ، البلدان (مصدر سابق) ، ص ص ٣٣١ : ٣٣٨ / ناصر خسرو ، سفر نامة (مصدر سابق) ص ص ٩٠ : ٩٣ .

(٤) ابن حوقل ، صورة الأرض ، حـ١ ص ١٥٢ : ١٥٩ / ابن الكندى ، فضائل مصر (مصدر سابق) ، ص ٦٨ .

obeikandl.com

الصباغين المهرة، وبالمتحف المصرى شاهد قبره وهو (أحمد بن عباد بن ادريس الصباغ) بتاريخ ٢٣٩ هـ [١].

جـ - الـــــورق والـــوراقـــــون : -

انفردت مصر منذ أقدم عصورها بزراعة نبات البردى الذى يصنع منه الورق المستخدم فى الكتابة واشتهرت به مصانع الورق ، واستمر ذلك الوضع طوال عصر الولاة تقريبا ، وأصبح الورق يكاد تكون صناعته حكرا عليها (٢) .

وانتشرت مصانع الورق فى مصر وكان أشهرها فى دمياط ورشيد ، وقال ابن الكندى : (لهم قراطيس وليس فى الدنيا الا بمصر) وأضاف الثعالبى (وقراطيس مصر للمغرب ، ككواغيد مصر للمشرق) (٣) .

ودل على انتشار الأوراق بمصر طوال عصر الولاة هو كثرة البرديات التى عثر عليها وتنسب لهذا العصر وتتناول خطابات بين الأشخاص وقوائم مدفوعات وبيانات للحرف وأنواعها والأجور عليها ، الى جانب المكاتبات بين الولاة والعمال مما يؤكد انتشارها بين العامة من أهل البلاد (٤) .

وارتبطت صناعة الورق فى مصر بحرفة الوراقين أصحاب فن الكتابة والتى تميز بها المصريون وبخاصة الرهبان فى الأديرة لنسخ الكتب القديمة والأ نجيل، وظل عمل الكتابة والنسخ واعداد المخطوطات والكتب بايدى رجال الدين المصريين المسيحيين ومن هنا فأن أول

---

(١) السيد طه ، الحرف والصناعات (مرجع سابق) ، ص ص ٣٩ : ٤٣ .

(٢) سيدة كاشف ، مصر فى عصر الولاة (مرجع سابق) ، ص ١٦١ / مصطفى بدر ، مصر الاسلامية (مرجع سابق) حـ١ ص ٥٥ .

(٣) ابن الكندى ، فضائل مصر (مصدر سابق) ، ص ٦٩ / الثعالبى ، لطائف المعارف ، تحقيق ابراهيم الابيارى ، مكتبة عيسى البابى والحلبى ، القاهرة (١٩٦١ م) ، ص ١٦٠/ ان قراطيس البردى المصرية طلت الأوراق الوحيدة المستخدمة فى العالم الاسلامى حتى القرن الرابع الهجرى ، حيث حل محلها نوع من الورق المصنوع من الكتان يسمى الكاغد نقلت صناعته من الصين الى البلاد الاسلامية واشتهرت به سمرقند – محمد جمال سرور ، تاريخ الحضارة الاسلامية فى الشرق ، دار الفكر العربى ن القاهرة (١٩٦٥م) ، ص ١٣٤ .

(٤) جرهمان ، أوراق البردى العربية (مرجع سابق) ، جـ٦ ص ١٦ ، ١٧٣ ، جـ٥ ص ٧٣ ، ٧٤ ، جـ١ ص ١١ : ٢٧ ، ص ٢٩ : ٦١ ، جـ٤ ص ٣ : ٧ .

openkandil.com

تاريخ اورد فى الفتح العربى لمصر كان على برديانها كان للأسقف "يوحنا النقيوسى" الذى عاصر الفتح " ودون احداثة باللغة العربية " .(١)

وبدأ اهل مصر بعد دخول الأسلام فى الكتابة باللغة العربية والابداع فى خطوطها،فخطوا المصاحف منذ بدايات الاسلام بها على يد أحد وراقيها يدعى "احمد بن الاسكافى الوراق" وظلت السيادة للبردى المصرى حتى نافسة الكاغد (٢) .

د – الصناعات الخشبية : –

برع المصريون منذ عهود الفراعنة فى الفنون والصناعات الخشبية رغم عدم امتلاك المصريين للأخشاب فأشجار مصر لا تصلح الا لأعمال النجارة البسيطة فكانوا يحصلون على الأخشاب من المدن المجاورة وظلت تلك الصناعة مزدهرة فيها (٣) .

وكان يعمل فى تلك الصناعة عدد كبير من المصريين حتى رهبان الأديرة ، فترك المسلمون تلك الصناعة بين أهلها فصنع الأثاث والقطع الخشبية واستعملوا الأخشاب فى زخرفة المبانى (٤) .

وكانت أهم الصناعات الخشبية التى أولاها العرب عناية فائقة هى صناعة السفن الحربية والتى تعد استحداثا بالنسبة للعرب فى حروبهم فأنشئوا السفن والشوانى واختطوا الثغور وكانت الأساطيل العربية مزدهرة بمصر فى جزيرة الروضة طوال عصر الولاة ودل على ذلك أنه فى عهد ولايه على مصر " عنبسة بن اسحاق " الذى اهتم بانشاء الأسطول وصرفت لرجاله الرواتب كباقى الجند ، وذكر المقريزى ذلك بقوله " وقع الاهتمام فى ذلك الوقت بأمر الأسطول وأنشئت الشوانى برسمه وجعلت الأرزاق لغزاة البحر كما هى لغزاة

---

(١) عمر صابر ، مصر فى مخطوطة يوحنا النقيوسى (مرجع سابق) ، المقدمة – رسالة .

(٢) السيد طه ، الحرف والصناعات (مرجع سابق) ، ص ٧٣ : ٧٩ .

(٣) سيدة كاشف ، مصر فى عصر الولاة (مرجع سابق) ، ص ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٤) بتلر ، فتح العرب لمصر (مرجع سابق) ، ص ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٠ .

obeikandl.com

البر، وانتدب للأسطول الرماة فاجتهد الناس فى مصر بتعليم أولادهم الرماية وجميع أنواع المحاربة " (١).

هـ - الصناعات المتنوعة : -

ومن أهم هذه الصناعات صناعة الأوانى والأدوات الخزفية والزجاجية ثم الصناعات المعدنية والأحجار الكريمة والحلى وسك النقود (٢) .

لقد ساعد الطمى المستخرج من نهر النيل على انتشار الصناعات الخزفية وقد تأثر المصريون فى تلك الصناعة بالفن الفرعونى والبيزنطى ، ثم دخل عليه الفن العربى فى ابطال صور الحيوانات واستبدالها بالنباتات (٣) .

وكثرت ورش ومصانع الأدوات والأوانى الفخارية بمصر فى عصر الولاة كما صنعت منها الأنابيب لتوصيل المياه الى الدور فى المدن وتركزت بالفسطاط وأسوان واسنا وأخميم (٤).

وابتكرت مصر فى عصرها الاسلامى الخزف ذا البريق المعدنى ، وشجع المسلمون تلك الصناعات لاستخدام الأوانى الفخارية عوضا عن الذهبية والفضية التى كانت مكروهة فى الاسلام، وظل تميز مصر فى الصناعات الفخارية فى عهد الولاة على ما كانت عليه قبل الاسلام (٥) .

وبرعت مصر كذلك فى الصناعات الزجاجية والتى اشتهرت بها منذ عهود الفراعنة ، وكان مركزها الرئيسى بالأسكندرية وقد ظلت تلك الصناعات مزدهرة كذلك بعد الفتح العربى

---

(١) المقريزى ، الخطط (مصد سابق) ، جـ٣ ص ٦ / اليعقوبى ، البلدان (مصدر سابق) ، ص ٣٣٨ / مصطفى بدر، مصر الاسلامية (مرجع سابق) ، جـ١ ص ٥٦ ، ٥٧ .

(٢) السيد طه ، الحرف والصناعات ، (مرجع سابق) ، ص ١١١ : ١٣٥ ، ١٥٢ ، ١٦٩ .

(٣) نفس المرجع ، ص ١١١ : ١١٤ .

(٤) نفس المرجع ، ص ١١٤ / سيدة كاشف ، مصر فى عصر الولاة (مرجع سابق) ، ص ١٦٤ .

(٥) ناصر خسرو ، سفرنامة (مصدر سابق) ، ص ١١٩ .

وفى عصر الولاة وتنوعت بين الأوانى والأوعية والقوارير والأختام ، وانتشر الزجاج ذو البريق المعدنى والزجاج المموه والخواتم (١) .

وتقدمت تلك الصناعات فى عهد العرب وخاصة فى العصر العباسى ، وانتشرت الأوانى الزجاجية المزخرفة فضلا عن صناعة الصبخ الزجاجية للتحقق من أوزان الدينار والدرهم الشرعية ، وكان منها فى مصر ما يحمل اسم الوالى قرة بن شريك (٢) .

و ازدهرت ايضا صناعة المعادن التى كان القبط متميزين فيها بتفوقهم قبل الفتح وظلت تلك الصناعة قائمة فى عصر الولاة ، ساعد على ذلك انتشار وجود المعادن بمصر كالذهب والفضة خاصة بالعلاقى او ما كانت تستورده ويحمله اليها التجار (٣) .

واشتهر المصريون بالصياغة وتطعيم المعادن وتقلها كما ادخلوا فيها الاحجار الكريمة وصنعوا منها الحلى ووجدت فى مصر طائفة للصياغ (٤) .

ومن المعادن ايضا صنعوا الات الحدادة والاقفال والابواب والاسلحة كالسيوف والرماح ، ومنها صنعت العملات الذهبية والفضية ووجدت فى مصر دور عدة لضرب العملات قبل وبعد الاسلام (٥) .

و – الحرف الشعبية : –

من اهم تلك الحرف الطحانين والخبازين ،وحرف استخراج الزيوت وعمل الصابون والعطور من الاعشاب والنباتات والشمع ، وحرفة النحالة لاستخراج عسل النحل ، وهناك

---

(١) بتلر ، فتح العرب لمصر (مرجع سابق) ص ٩٧ ، ١٠٠ / سيدة كاشف ، مصر فى عصر الولاة (مرجع سابق) ، ص١٦٤

(٢) السيد طه ، (المرجع السابق) ، ص ١٢٢ : ١٢٥ .

(٣) ابن حوقل ، صورة الأرض (مصدر سابق) ، ص ١٦٣ / ابن ظهيرة ، الفضائل الباهرة (مصدر سابق) ، ص ١٣٣ .

(٤) السيد طه ، الحرف والصناعات ، (مرجع سابق) ، ص ١٦٦ : ١٦٨ / بتلر ، فتح العرب لمصر (مرجع سابق) ، ص ٩٥ : ١٠٠ .

(٥) العمرى ، مسالك الأبصار (مصدر سابق) ، ص ٢٧ / السيد طه ، المرجع السابق ، ص ص ١٨٠ : ١٩٧ .
Johnson, Byzantine Egypt, Econemic Studies, (OP. Cit) P118.

صناعة السكر والعسل من القصب والذى اولاه الولاة اهتمام خاص وزرعوة بالفسطاط وكان يدخل فى التجارة .

وهناك حرف الدباغة والصباغة للجلود وهى حرفة مصرية قديمة ، وقد اشتهرت بمصر بمدابغ الجلود خاصة فى أخميم (١) .

٣- حرفة التجارة :-

---------- عرفت مصر منذ اقدم العصور بانها بلد تجارى وذلك لكثرة موانيها وتميز موقعها وقد ساعد على انتشار النشاط التجارى بها تقدم الصناعة والزراعة ، فكثيرا ما كانت ترسل القمح والغلال الى حواضر الخلافة (٢) .

وقد اهتم الولاة فى مصر بتامين الطرق التجارية وحماية القوافل وقد ساعد انتشار صناعة السفن على ازدهار التجارة بها الى بلاد المغرب ، وبلاد الروم ايضا ، وقد امر عمر بن الخطاب باعادة حفر القناة النيلية بين البحر الاحمر والنيل ، لتسهيل حمل الغلال من مصر الى الحجاز وسميت باسم خليج امير المؤمنين (٣) .

ب - أنماط التدريب الحرفى فى مصر فى عصر الولاة :-

========== قامت الحرف والصناعات على نظام التدريب حتى يتم للمتعلم اتقانها ويتمكن من ممارستها والقيام بها ، وكان هذا النمط التعليمى يتم فى الورش أو البيوت لبعض الصناعات كالنسيج ، وقد جرت العادة أن يتخذ

---

(١) السيد طه ، المرجع السابق ، ص ٣٠٧ : ٣١٠ ، ٣٢٥ : ٣٣٠ ، ٣٦٧ : ٣٦٩ / ابن حوقل ، صورة الأرض (مصدر سابق) ، حـ١ ص ١٤٦ اليعقوبى ، البلوان (مصدر سابق) ، ص ٣٣٧ - ٣٣٨ .

(٢) السيد طه ، المرجع السابق ، ص ص ١٨٠ : ١٩٧ / سيدة كاشف ، عصر الولاة (مرجع سابق) ، ص ١٦٦ ، ١٦٧ .

(٣) مصطفى بدر ، مصر الاسلامية (مرجع سابق) ، حـ١ ، ص ٥٧ ، ٥٨ / العبادى وآخرون ، الدولة الاسلامية (مرجع سابق) ، ص ٤٢ .

الأبناء حرفة آبائهم ، وكانت تلك الورش أو المصانع قبل عصر الولاة تضم الرجال والنساء معا، ثم فى عصر الولاة أصبح نشاط النساء مقتصرا على النسيج فى منازلهن(١) .

كان التدريب المباشر هو الأساس فى تعليم تلك الحرف والصناعات ، فالممارسة والتجربة المستمرة كانت الأساس فى تعلمها ، فالتلقين المباشر هو أساس اكتساب المهارة فى الحرفة واستمرارها (٢) .

ان أسلوب التلقين والمحاكاة والتجربة كان الأساس لتلقى التدريب على الحرف والصناعات وفى ذلك يقول ابن خلدون " ان البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون بعض المذاهب والفضائل تارة علما وتعليما والقاء وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة الا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد احكاما وأقوى رسوخا " (٣) .

وقد كانت الحرف تخضع لنظام النقابات التى تضم داخلها من تجد فيهم القدرة على مزاولتها وكانت عضوية النقابة عادة ماتنتقل من الأب الى الابن وكانت تلك النقابات تضم من يسمح لهم بمزاولة المهنة سواء كانوا من الرجال أو من النساء ، ولابد للحرفى أو الصانع من الحصول على شهادة من النقابة المختصة ليصرح لهم بمزاولة الحرفة وقد أبقى العرب على نفس النظام النقابى ولم يغيروا فيه الا اسمه الذى أصبح الطوائف (٤) .

وكان أهل الصناعة أو الحرفة يشكلون وحدة متكاملة يتكاتف أعضاؤها حتى قال عنها اليعقوبى " الصناعة نسب " لكثرة الصلة بين أعضاء الصنعة الواحدة (٥) .

ويمكن تقسيم مراحل التدريب وتدرجه الى ثلاث مراحل هى :

١ – التدريب ٢ – الصانع أو الأجير ٣ – المعلم (الأسطى)

---

(١) زبيدة عطا ، الحياة الاقتصادية فى مصر البيزنطية (مرجع سابق) ، ص ٨٥ ، ٨٦ / أبو سديرة ، الحرف والصناعات (مرجع سابق) ، ص ٣٨٧ .

Johnson, Byzantine Egypt, Econemic Studies, (OP. Cit) P 123.

(٢) محمود اسماعيل ، سوسيولوجيا الفكر (مرجع سابق) ، حـ١ ص ١٤٨ .

(٣) ابن خلدون ، المقدمة (مصدر سابق) الفصل ٣٢ ص ٥٤١ .

(٤) أبو سديرة ، الحرف والصناعات (مرجع سابق) ، ص ٣٨١ ، ٣٨٢ .

(٥) اليعقوبى، البلدان (مصدر سابق) ، ص ٢٣٨ .

١ - مرحلة التدريب :

========== وتبدأ بأن يحاول الصبى تعلم أسرار الحرفة على يد أحد اساتذتها " الأسطوات المعلمين " وكان الآباء عادة ما يحاولون معرفة ميول أبنائهم الحرفية قبل تسليمهم الى مدربيهم (١) .

ولما كانت تلك الصنائع والحرف تكتسب عن طريق التدريب ، فقد وضحت مراحل تدريبية ينبغى أن يجتازها الصبى حتى يصبح صانعا أو أسطى كما تنوعت طرق التدريب من البسيطة الى المركبة تبعا لنوع الحرفة التى يتدرب عليها الصانع وذلك كما أوضحه ابن خلدون فى مقدمته (٢) .

وقد كان التدريب بين الأسطى والصبى يتم وفق عقود محددة ملزمة للطرفين يذكر فيها سنوات التدريب وأجرة الصبى ان كان سيتلقى أجرا اثناء التدريب وقد جاء فى احدى البرديات التى عثر عليها فى البهنسا عقد تدريب لجارية أرسلتها سيدتها لتتعلم النسيج لمدة أربع سنوات ، وذكر جونسون عقد تدريب لأجد الصباغين فيه تدريب لمدة عامين على يد الأسطى مقابل أجر اجمالى من القمح وكان الصباغ يقطن صعيد مصر ، والعقد كتب / ٦١٥ هـ (٣) .

وفى هذه المرحلة يبدأ الصبى فى اختيار الحرفة التى يريد أن يتعلمها وعادة ما تكون حرفة والده ثم يتصل بأحد المعلمين أو الأساتذة فى الحرفة ليتعلم على يديه ، فى هذه المرحلة يسمى بالمبتدىء أو المجتهد أو الطالب ، وعليه أن يطيع أستاذه طاعة تامة (٤) .

وتتصل هذه المرحلة بامور هامة أهمها استعداد المتعلم الفطرى والذى أسماه " ابن خلدون" (ملكة التعلم) ثم تأتى طبيعة الحرفة وما تستلزمه من وقت وجهد لاتقانها وهو ما

---

(١) أبو سديرة ، الحرف والصناعات (مرجع سابق) ، ص ٣٨٨ / حسين مصطفى ، طوائف الحرفيين ودورهم الاقتصادى والاجتماعى فى مصر الاسلامية - دكتوراه ، ج القاهرة (١٩٨٧ م) ص ٤٩ .

(٢) ابن خلدون ، المقدمة (مصدر سابق) ، ص ٤٠٠ .

(٣)السيد طه ، الحرف والصناعات (مرجع سابق) ، ص ٣٧٨

P12 .Johnson. .Econemic Studies, (OP. Cit) .

(٤) السيد طه ، المرجع السابق ، ص ٣٨٨ ، ٣٨٩ / حسن مصطفى ، طوائف الحرفيين (مرجع سابق) ، دكتوراه ص ٤٩ : ٥١

عبر عنه ابن خلدون " بالتفاوت من البسيط الى المركب " ثم قدرة الأستاذ وكفاءته فى نقل أسرار الحرفة ونقلها الى المبتدىء [١].

وعادة ماكان المبتدىء فى تلك المرحلة يبدأ تدريبه الى جانب والده أو أحد أصحابه ويتعهد له بتنفيذ تعاليمه فاذا خالفه أو تركه دون سبب منع من الالتحاق بتلك الحرفة مرة ثانية، فلا يقبله معلم آخر الا بعد الرجوع لشيخ الطائفة ، وكان التدريب فى تلك المرحلة يتفاوت من سنة الى خمس سنوات حسب نوع الحرفة (٢) .

٢ – مرحلة الصانع أو الأجير :

========== وهى تسمى مرحلة العهد والتى يعطى الأستاذ فى نهايتها الى تلميذه العهد الى الطالب بالدخول فى سلك الصناعة ، وفيها يبدأ الصبى فى العمل فى ورشة معلمه ويبدأ المعلم فى ملاحظة تقدمه وتدرجه وفى الورشة يبدأ الصبى أولى مراحل انتاجه، وان كان المعلم هو الوالد فيبدأ الصبى فى التدرب على يديه حتى يمكن أن يخلفه فى المحل أو الورشة بعد ذلك (٣) .

يمكن الطالب بالطلب على يد مشاهير الأسطوات أو المعلمين فى النقابة (الطائفة) حتى يتبينوا أهليته لممارسة الحرفة ، ثم يذهب الى شيخ الصنعة (الطائفة) ليقنعه بقدرته على الانخراط فى سلك الصنعة (٤) .

٣ – مرحلة المعلم أو الأسطى :

========== وهى المرحلة التى يحصل فيها الصانع على الاجازة من الأسطى ومن شيخ الطائفة والقاضى ، تلك الاجازة التى تشهد بقدرته على ممارسة الصنعة

---

(١) ابن خلدون ، المقدمة (مصدر سابق) ، ص ٤٠٠ : ٤٠١ .

(٢) حسين مصطفى ، طوائف الحرفيين (مرجع سابق) ، ص ٥٤ .

(٣) أبو سديرة ، الحرف (مرجع سابق) ، ص ٣٩٥ / حسين مصطفى ، (المرجع السابق) ، ص ٥٠ : ٦٥ .

(٤) أبو سديرة (المرجع السابق) ، ص ٣٩١ ، ٣٩٢ / حسين مصطفى (المرجع السابق) ، ص ٥٥ ، ٥٦ .

opelkandil.com

مستقلا عن أستاذه ، وأنه يستطيع أن يتخذ لقب معلم أو أسطى أو مقدم الصنعة ، وكان على الصانع أن يقيم حفلا يسمى " حفل الترقية " يحضره أرباب الحرفة لمشاركته التخرج (١) .

لقد كانت الوسيلة الوحيدة للتدريب والتعليم الحرفى هى النقل الشفاهى والممارسة العملية ، فلم تكن أسرار الصناعات تدون بل كانت تنتقل بين أرباب الصنعة وشيوخها الى المتلقين داخل الحوانيت والورش والمصانع أو البيوت ، وكان المتدرب على الحرف لايبدأ فى أخذ أجر أثناء التعلم الا حين يصل الى المرحلة الثانية من التدريب حيث يبدأ انتاجه فى الظهور وكان المعلم فقط هو من يملك حق تقدير الأجر وتحديده وكانت الأجور نقدية أو عينية، الا أنه فى بعض الأحيان كان الصبى فى المرحلة الثانية يتلقى أجرا تدريبيا من الأسطى يساعده فى اكمال تدربه ، وقد ذكر Johnson فى كتابه " نص أحد العقود الحرفية التى تمت قبل الفتح مباشرة فى عام ٦١٥ ميلادى ويتضمن العقد شرط بتعليم وتدريب أحد الصباغين فى مدينة بانوبوليس لمدة عامين مقابل أجر عينى من القمح " (٢) .

واستمر التدريب بأجر فى عصر الولاة ومابعده ، وغالبا ما كان تلقى الأجورللصناع فى المصانع الحكومية كدار الطرز ودار الضرب (٣) .

لقد ارتبط الصناع كل بحسب صناعته بطائفة وقد ارتبطت كل طائفة بعدد من التقاليد والقواعد السلوكية التزم بها أبناؤها ، فالمعلم له العديد من الحقوق على الصانع والصبى فضلا عن حق احترامه وحسن خدمته ، وللصناع والصبية حق على المعلم فى ساعات العمل وفى الأجور وفى الترقية ، وكان لكل طائفة رئيس يعمل على تنسيق العلاقات وتنظيمها بين أفراده (٤) .

---

(١) ابن اياس ، بدائع الزهور (مصدر سابق) ، قسم ٢ ص ٥٦ / القلقشندى ، صبح الأعشى (مصدر سايق) ، حـ٣ ص ٤٨٥ ، ٤٨٦ .

(٢) أبو سديرة، الحرف (مرجع سابق)، ص٣٨٩ : ٣٩٣ . Johnson, , Econemic Studies, (OP. Cit) P. 123

(٣) ---------- (المرجع السابق) ، ص ٤٠١ ، ٤٠٢ .

(٤) ---------- (المرجع السابق) ، ص ٣٩٢ .

ومما هو جدير بالذكر أن تلك الطوائف قد شاركت فى النشاط الثقافى فى مصر الاسلامية حيث كان لها دور كبير فى نشر اللغة العربية وذلك لأنها مثلت أول الفئات التى اختلطت بالعرب الفاتحين لدواعى تأسيس مدنهم ، فتعلمت لغتهم لتسهيل التعامل ، كما ساهمت فى نقل الاتجاهات الفنية العربية بأن تركت المؤثرات الوثنية والمسيحية واستبدلتها بعناصر اسلامية مثلما حدث فى النقوش والزخارف ، هذا فضلا عن دورها فى نشر الدين الاسلامى فهم من أوائل الفئات التى اعتنقته لارتباطها المباشر بالفئة الحاكمة ، ولما وجدوا فيه من تعاليم خاصة بالعدل والمساواة واحترام الحقوق وعدم السخرة والتسخير فكان لهم أثر كبير فى نشر الاسلام واللغة العربية (١) .

لقد استطاع الاسلام تحقيق هدفه الأول أن يصنع المسلم العابد حق العبادة وذلك عن طريق تعليمه مبادئه وذلك عن طريق المؤسسات التى تهدف الى نشر علوم الدين ألا وهى المساجد والكتاتيب ومجالس المناظرات ، وقد استطاع الاسلام أيضا تحقيق هدفه الثانى وهو ادماج الانسان المسلم العابد فى الحياة ليؤدى دوره فى تعميرها وذلك بالمحافظة بل وتنمية ورعاية الحرف والتعليم الحرفى والمحافظة على مراكز تعليم العلوم الدنيوية كالطب والهندسة وتدعيم أساتذتها ودارسيها ، وقد أبقى الاسلام على التعليم الكنسى وذلك راجعا لطبيعة مبادئه المتسامحة وأيضا لوجود بعض التعليم الدنيوى بتلك الأديرة كالزراعة والطب والكيمياء وكما ذكر ذلك الفصل ، وسوف يلقى الفصل القادم الضوء على طرفى العملية التعليمية الأساسيين أى المعلمين والمتعلمين.

---

(١) حسن مصطفى ، طوائف الحرفيين (مرجع سابق) ، ص ٢٦٢ ، ٢٦٧ .